

مركز حمورابي



فهم الأفروسنتريك: تعزيز تمثيل الثقافة الأفريقية في العالم الحديث

فهم الأفرو سنتريك:

تعزيز تمثيل الثقافة الأفريقية في العالم الحديث

م.م آيه غانم نمر

ماجستير في تخصص إدارة الصراعات وبناء السلم الدولي

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

16 أيلول 2024

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي
للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الابحاث والدراسات والمقالات الا بموافقة المركز
ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصتدر كاملاً, وليس من الضروري أن تمثل
المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة نظر المركز وانما
تمثل وجهة نظر الباحث

في ظل انتشار العولمة والتبادل الثقافي، أضحت الحاجة إلى تعزيز تمثيل الثقافة الأفريقية في المشهد العالمي أمراً مهماً بالنسبة إلى مُدعيها، وتسعى حركة الأفروسنترية إلى إبراز الإرث الثقافي والتاريخي للشعوب الأفريقية وتعزيزه في جميع المجالات، وهذا الجانب سيتم تسليط الضوء عليه في هذا المقال.

تم تأسيس حركة الأفروسنترية في أمريكا في عام 1928، وهي حركة مناهضة للعنصرية تعتمد على التعصب العرقي تجاه العرق الإفريقي. تهدف الحركة بشكل رئيسي إلى القضاء على الهيمنة البيضاء في إفريقيا، خاصة في شمال وجنوب إفريقيا.

وبالإضافة إلى ذلك، تسعى هذه الجماعة لتعزيز فكرة أن الحضارات المصرية القديمة والمغربية والقرطاجية كانت حضارات سوداء في الأصل.

ومن جانب آخر، يروج أتباع "الأفروسنترية" بشكل غير مباشر لقضايا تاريخية وسياسية مثيرة للجدل، معتقدين أن مصر استولت على أملاك أهالي النوبة وقامت بتهمجهم بالقوة لبناء السد العالي في جنوب البلاد حيث تروج هذه الجماعة لافتراءات بأن العرب قد زوروا تاريخ أفريقيا.

ويزعم أتباع الجماعة أن علماء المصريين الحاليين يقومون بتلوين المقابر باللون الأبيض لتزوير التاريخ، بالإضافة إلى تقديم رؤية مشوهة بأن المصريين القدماء جاءوا من الصومال، ويجدد هؤلاء الأتباع هذه الاعتقادات للتأكيد على أن المصريين هم أبناء الآلهة وأن أصلهم من الصومال.

وكان من المقرر أن يُمنح مؤتمر "العودة إلى الجذور" الذي نظمه مركز "حاي" للتكامل والتعاون الاقتصادي، وشركة "أخيت تورز"، بقرب منطقة النوبة طابعا سياحيا وثقافيا، وليس سياسيا. يتألف القائمون على هذا المؤتمر من أميركيين ذوي أصول أفريقية، وكان من المخطط تنظيم جولات ميدانية للوفد المشارك في المؤتمر في مناطق أثرية بمصر، وشكل هذا المكان الذي اختير لانعقاد المؤتمر بالقرب من منطقة النوبة في أسوان آثار مخاوف عديدة لدى مثقفين مصريين، حيث اعتُبرت هذه الخطوة محاولة لتحريض على قومية وتوغل غير مقبول داخل إطار مجتمع النوبة، وتحريضهم ضد باقي المواطنين المصريين.

وتم تأسيس "الأفروسنترية" أو "الحركة المركزية الإفريقية" على يد الناشط الأمريكي الإفريقي الأصل "موليفي أسانتي" بهدف زيادة الوعي حول الثقافة الإفريقية عبر التاريخ وإبراز أهميتها خاصة في الولايات المتحدة وأوروبا، فمنذ الستينيات من القرن الماضي، بدأ مفكرو الشتات الأفارقة بالتركيز على تطوير مقاربات فكرية تهدف إلى مقاومة التهميش التي تواجهها الشعوب الإفريقية السوداء. وتمثلت هذه المقاربات في تحدي تصور الثقافة الزنجية كمركزية عالمية فاعلة تتداخل في سياق دائري للحضارة الإنسانية، بدلاً من التصوير الهرمي المبني على المعايير والقواعد الغربية التقليدية.

ولقد أثارت هذه الأفكار جدلاً واسعاً في الأوساط الأكاديمية خلال العقود الأربعة الأخيرة، وذلك بفضل جهود المفكرين الذين قاموا بالكتابة حول هذا الموضوع. وكان "أسانتي" من بين أبرز هؤلاء المفكرين، الذي يعتبر بعض الناس أن كتاباته تمثل تياراً متعصباً لصالح الزنج الأفارقة، حيث يُعتبر رافضاً لكل ما ليس إفريقيًا أسود، سواء كان ذلك قادمًا من شبه الجزيرة العربية أو من أوروبا.

في الفصول الأولى من كتاب "المركزية الإفريقية" له، طرح موليفي أسانتي أفكارًا تركز على عدة افتراضات رئيسية، تجدها مبذولة في ثلاثيته، فضلاً عن خطبه ومقالاته:

1- رفض الأديان السماوية: يعتبر أسانتي أن الإسلام والمسيحية واليهودية ليست صالحة للأفارقة، مشيرًا إلى أن التخلي عن تلك الأديان يعد جزءًا من تعافي الهوية الإفريقية المركزية. دعا أيضًا الباحثين الزنوج إلى استكشاف الأساطير القديمة مثل "إيزيس وأوزوريس" و"ماو وليزا".

2- التأكيد على الكيميتية: تعبير عن منظور فكري، ينظر إلى كيمت (مصر القديمة) كمصدر لكل العلوم الغربية، مشيرًا إلى أصل الحضارة الإنسانية من الأهرامات في مصر.

3- إبراز الحضارة الزنجية: أكد أسانتي أن الحضارة المصرية القديمة أسسها الزنوج، ودعا إلى عودة الأفارقة في الشتات الأمريكي إلى إفريقيا. كما ناقش تأثير الشيخ أنتا ديوب ورفضه للفكرة بالغزوات العربية كسبب لنزوح عرقي جماعي إلى إفريقيا.

4- التمسك بالجارفية: دعم أسانتي مدرسة الجارفية للفصل بين البيض والسود، وعودة الأفارقة إلى إفريقيا.

5- التمرد على المركزية الأوروبية: أشار أسانتي إلى أهمية فكرة المركزية الإفريقية في تحدي نظرية المعرفة التجريبية وتشكيكه في أصول الحضارة التي تنسب إلى اليونان.

وبالتزامن مع هذا، يحاول أسانتي أن يبرز أهمية التبرؤ من الربط السلبي بين إفريقيا وماضيها الكلاسيكي. حيث يرى أسانتي أنه من المستحيل فهم الهوية الإفريقية بشكل كامل إلا من خلال التخلي عن الافتراض بأن الأفارقة هم المساهمون الثانويون في حضارة الغرب، وبأنهم يعيشون على هامش تطورات العالم الغربي، مما يفرض عليهم سيطرة ثقافية وتاريخية. ويعتبر أسانتي أن هذا التحرر من الربط السلبي مع الماضي يمثل خطوة أساسية في تطوير فكر المركزية الإفريقية وتحقيق النضال من أجل التحرر.

وتتجلى أهمية البلاغة الإبداعية كمقوم أساسي للتصدي لهذه الافتراضات، حيث شرع أسانتي وقتئذ على استخدام اللغة السوداء بشكل لا يعكس فقط الحقيقة ولكن يؤثر أيضًا ويمنع التسلط الثقافي من خلال تحرير الذات. ومن وجهة نظره، تُعتبر المركزية الإفريقية وسيلة لخدمة شعوب إفريقيا ومنحهم الفوز والتحرر دون إلحاق أذى بهم. وبالتالي، ينبغي أن يشمل التحول نحو الأفرومركزية استبدال المفاهيم الهزيلة بالفكر الناجح واحترام الذات بدلاً من احترام الآخرين، وربط جميع الأفراد بالمركزية الإفريقية بدلا من الربط بأوروبا. وعلى هذا النحو، يتطرق أسانتي إلى مفهوم الأفروولوجيا كمقاربة منهجية ووظيفية تُجسد المفاهيم والأساليب الخاصة بالعلماء والباحثين ذوي التوجهات السوداء في علوم الاجتماع والإنسانيات. ويشدد على أهمية الكفاءة ومهارة التحليل لمن يرغب في دراسة الأفارقة بغض النظر عن أصلهم، بالإضافة إلى النظر والتفكير بوضوح في قضايا ذات طابع إفريقي.

أخيرًا، يُشير أسانتي إلى ضرورة وجود تعويضات للأفارقة نتيجة معاناتهم حول العالم، سواء على مستوى الدول من خلال إسقاط ديون الدول الإفريقية كتعويض لها، أو على مستوى الشعوب من خلال تقديم تعويضات مالية تعويضًا عن العبودية والاستعباد التاريخي الذي تعرضوا له. وهذا يعكس رؤية أسانتي السياسية والاجتماعية لدوره ومسؤوليته تجاه الشعوب الأفريقية المستضعفة.

هذه الافتراضات الرئيسية التي تمثل جوهر فلسفة موليفي أسانتي، والتي شكلت جزءًا أساسيًا من منهجيته وأفكاره التي عرضها في أعماله المختلفة الداعمة لفكرة الأفروسنتريك والتي تنبع أهميتها من إمكانية توظيفها في تحقيق غايات الإفريقيين، حيث إنها "الأفروسنتريك" حركة تسعى إلى فرض التشويش من خلال نشر معلومات غير دقيقة ومضللة، وتروج "الأفروسنتريك" لفكرة أن الحضارة المصرية القديمة، والحضارة المغربية والحضارة القرطاجية كانت حضارات زنجية، معتبرة أن أول سكان شمال إفريقيا من السود الزوج، وأن الأوروبيين سرقوا السجلات التاريخية التي تثبت أصلهم لهذه الحضارات، ويؤكد المنحدرون من أصل أفريقي على تعارض الثقافة الأفريقية التقليدية مع الثقافة الأوروبية في نضوج تاريخها.

وتعمل "الأفروسنتريك" اليوم على نشر الوعي حول كيفية سيطرة الأوروبيين على حضارة الأفارقة من خلال الاستعمار والعبودية، وتحت كل إفريقي أو متحدر من أصول إفريقية على تقدير أصوله وتعزيز وعيه بالحضارات الإفريقية التقليدية. وإحدى أبرز نظرياتها تدعي أن التاريخ والثقافة الإفريقية نشأت من مصر القديمة التي شكلت مهدها للحضارة العالمية.

ولعب كل من الإعلام والسينما دورهما في دعم وتعزيز هذه الحركة، من خلال تقديم افلام وثائقية من المفترض إنها تكون مدعومة بمصادر موثوقة وأصيلة، وتؤكد فيها بطريقة أو بأخرى إن أصول الحضارة المصرية تعود إلى السود.

ولا تزال الأفروسنتريك متواصلة في محاولاتها الرامية صوب الاستيلاء على التراث المصري القديم ونسبه للأفارقة من ذوي البشرة السمراء. وفي هذا السياق، أبرم نادي يوفنتوس الإيطالي اتفاقًا مع لاعب فرنسي ينحدر من أصول غرب أفريقية، حيث شرع النادي بنشر صورة للاعب الإفريقي وهو يرتدي زي ملوك مصر القديمة، بهدف غامض يبدو كتلاعب في محاولة جديدة للربط بين النادي والحضارة المصرية القديمة. هذا الادعاء يُظهر أن المصريين القدماء كانوا ذوي بشرة سمراء وملامح أفريقية، على الرغم من أنه يعارض تمامًا الأدلة المتاحة من الآثار والتماثيل المصرية القديمة، وهذا موضوع آخر لا يمكن تخطيه ألا وهو جانب توظيف الرياضة لأغراض سياسية تخرج الرياضة عن فطرتها الأساسية وتحويلها لأداة يمكن تسخيرها في أي وقت لتحقيق غايات منشودة.

وأنصار المركزية الإفريقية "الأفروسنتريك" يدعمون عدة ادعاءات، منها أن مساهمات الأفارقة السود قد تعرضت للتقليل من قيمتها أو للتشويه في إطار إرث الاستعمار، وأنها تمثل جزءًا من إهمال تاريخي وعلم الاستعباد الذي يُظهر "طرد الأفارقة من سجل التاريخ". وبالمقابل هناك نُقاد للاتجاه المركزي الإفريقي باعتباره تضليلًا تاريخيًا مضللًا، كما اعتبروها أسلوبًا عنييدًا يتجاهل الوقائع. وهناك من يُدعي أنها تمثل نسخة إفريقية للمركزية الأوروبية.

لم تواجه نظرية الأفكار الإفريقية الحديثة التي وضعها أسانتي انتقادات حادة مثل تلك التي واجهت نظرية المركزية الإفريقية. على الرغم من تأييد بعض المتخصصين في الدراسات الأفروأمريكية لأفكاره، فإن الانتقادات التي تلقتها تعكس الطابع الأكاديمي لهذه النظرية وتأثيراتها على المجالات الاجتماعية والثقافية والفكرية. من بين الانتقادات البارزة توجد الانتقادات الغربية التي ترى أن هذه الأفكار تحمل نقاط ضعف وأنها تعتمد على أوهام حول أصول الحضارة الإفريقية. تُعتبر أيضًا مركزية أسانتي أيديولوجية وتثير انقسامًا زائفًا بين الثقافات. بالإضافة إلى ذلك، يشير النقاد إلى أن النظرية لا تعالج الواقع الاجتماعي والثقافي بطريقة شاملة. أما الانتقادات المصرية التي توجهت لهذه النظرية تعبر عن رفض شعبي لها، خاصةً فيما يتعلق بالانتماء للزنج الأفارقة في مصر القديمة وتأثير الثقافات الأخرى على الهوية المصرية الحالية. بالإضافة إلى ذلك، يواجه علماء الآثار المصريون انتقادات خاصة، حيث يعتقد البعض أنهم غير مؤهلين للحديث عن أصل المصريين القدماء نظرًا لفقدانهم الاحترافية في هذا الصدد.

يظهر من المبادرات البحثية المصرية أن مصلحة مصر الحيوية تستدعي الحاجة لبداية جديدة مع القارة الإفريقية، ويتضمن ذلك تغيير النظرة السلبية المتبادلة بين الطرفين. كما تشجع هذه المبادرات، في ظل التحولات العالمية، على استخدام الفرعونية كمنظومة تروج لها في إفريقيا.

من ناحية أخرى، تسلك الأفكار الفلسفية لأسانتي نهجًا مشابهًا لديوب فيما يتعلق بأصل الحضارة المصرية القديمة. تفيد الأدبيات المصرية بتاريخ النشاط الاستكشافي للمصريين القدماء في إفريقيا قبل معرفة الأوروبيين، مع وجود دلائل تثبت وجود علاقات تاريخية تمتد منذ العصور القديمة بين مصر وبلاد النوبة، وتظهر أهمية الهجرات من الشمال إلى الجنوب ودورها في التطور التاريخي.

علاوة على ذلك، توضح بعض النقوش والآثار وجود تداول ثقافي وجغرافي بين مصر والمناطق الجنوبية، بالإضافة إلى اهتمام مصري قديم بالبحث عن منابع النيل وتتبع مساره، الأمر الذي يدل على تأثير الحضارة المصرية داخل القارة الإفريقية.

استنتاجاً من ذلك، الافروسنتريك في الوقت الحالي يتقدم ببطء نحو ترويج أفكاره، وهو يشهد صراعاً حضارياً وأيديولوجياً مع مختلف وسائل التكنولوجيا الحديثة من المسرح والسينما والتلفزيون إلى منصات التواصل الاجتماعي والذكاء الاصطناعي. على الرغم من أنها قد تكون أفكاراً غير قابلة للتطبيق حتى الآن، إلا أن عدم مواجهتها على مستويات متعددة، خاصة الفكرية والأكاديمية، قد يمهد الطريق لانتشارها في مساحات أوسع. يُذكر أنه من المهم أن نتعلم من التاريخ ومن التجارب السابقة، وأن ندرس كيف تم استغلال تيارات الفكر لأغراض سياسية واستعمارية. فكما هو معروف، تاريخياً، تم استغلال الأيديولوجيات للتلاعب بالمجتمعات وتحقيق أهداف سياسية خاصة. تذكيرنا بمثل هذه التجارب يعزز الوعي بمخاطر تأثير الأفكار غير الموضوعية على المجتمعات ويحثنا على التفكير النقدي والبحث عن الحقيقة وراء الأفكار المروجة.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في، 18-11-2006 بمدينة بابل (الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة في الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net



07810234002



hcrsiraq@yahoo.com



t.me/hammurabicrss



[hcrsiraq](https://www.facebook.com/hcrsiraq)



[hcrsiraq](https://www.x.com/hcrsiraq)



العراق - بغداد- الكرادة

